

التقية والتنمية البشرية - أئمة اهل البيت عليهم السلام مثالا-

Taqiyya and human development - the imams of Ahl
- al-Bayt, peace be upon them, as an example

أ.د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني

Professor Ibtisam Al-Sayed Abdul Karim Al-Madani

ibtesam.almadany@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة/ كلية التربية الاساسية

University of Kufa/ College of Basic Education



ملخص البحث

يفترض البحث إنَّ التقية لها علاقة بالقضية الإنسانية، من ناحية حفظ كرامتها التي وهبها إياها الله سبحانه وتعالى من جهة، وديمومة ذلك لمستقبل الإنسانية من جهة أخرى. وسيهدف البحث إلى التحقق من الفرضية التي قدمها، مستعينا بمفهوم التقية وتاريخها ومفهوم التنمية البشرية لأنها اقرب مفهوم للقضية الإنسانية وديمومتها.

Abstract

The research assumes that Taqiyyah is related to the human issue, in terms of preserving its dignity that God Almighty bestowed on it, on the one hand, and its permanence for the future of humanity, on the other. The research will aim to verify the hypothesis that he presented, using the concept of taqiyya and its history and the concept of human development because it is the closest concept to the human issue and its permanence.

مقدمة البحث

فالتقية من الموضوعات التي استدرت الأقلام دفاعاً ومعارضة، ففاضت الكتب والبحوث متصارعة ومتناحرة وتلصقت مناشير التهم ودفع التهم على جدران البحث العلمي، وجدران المقالات العاطفية، بينما الحقيقة الثابتة، ثابتة على السن الأئمة المعصومين عليهم السلام، فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله: ((التقية ديني ودين آبائي)) و ((من لا تقية له لا دين له)). نعم بهذا الثبات القاطع يقدم الأئمة عليهم السلام قضية التقية. الفكر الإنساني لا يستطيع الوقوف مكتوف الأيدي امام نزعاته الفكرية، ولا النزعات العاطفية سواء أكانت حبا أم مقآ، ولذلك شغفت الأقلام آذانها وراحت تسطر الآراء الموالية للتقية، فلبست عباءة المحاماة تارة والقضاة تارة أخرى، وأصدرت آراء واحكامًا مقابل الآراء المعارضة للتقية والواقفة إياها بالنفاق تارة، وبالجبين تارة أخرى، محيطة موضوع التقية بأغطية تنثير التوتر وربما البغضاء. هذا البحث عرض مجموعة من الأسئلة اتخذها ذريعة للبحث العلمي، وتتمثل بما يأتي: لما كان ثبات الأئمة عليهم السلام على موضوع التقية فهل حققت لهم التقية:

- ١- قضية اقتصادية؟
- ٢- قضية سياسية؟
- ٣- قضية إنسانية؟

ولما شرع البحث في أجوبة هذه المسارات الثلاثة، توصل ببسر وسهولة إلى أن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكذلك اتباعهم، لم تحقق لهم التقية قضية اقتصادية ولا سياسية، فالتاريخ يشهد بأنه لم تكن لهم ثروة تذكر، ولم يتقلدوا المناصب. انما القضية الإنسانية هي وحدها التي خلدهم وخلدت اتباعهم، وقد قدموا لأجل الإنسانية



ارواحهم وسني حياتهم وبنائهم وذررياتهم على مرور أجيال كثيرة. وعلى أساس تلك الرؤية انبثقت فرضية البحث الآتية:

فرضية البحث: من المنطلقات السابقة يفترض البحث إن التقية لها علاقة بالقضية الإنسانية، من ناحية حفظ كرامتها التي وهبها إياها الله سبحانه وتعالى من جهة، وديمومة ذلك لمستقبل الإنسانية من جهة أخرى. وسيهدف البحث إلى التحقق من الفرضية التي قدمها، مستعينا بمفهوم التقية وتاريخها ومفهوم التنمية البشرية لأنها اقرب مفهوم للقضية الإنسانية وديمومتها.

اقتضت منهجية البحث ان يتألف من مقدمة وأربعة مباحث، ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات: المبحث الأول: يتناول مفهوم التقية، والمبحث الثاني: يتناول الفرق بين الاكراه والتقية في القرآن الكريم، والمبحث الثالث: يتناول: التنمية البشرية، وأخيرا المبحث الرابع: يتناول: التقية والتنمية البشرية في سيرة اهل البيت عليهم السلام.

المبحث الاول: مفهوم التقية.

الناظر في الدلالات التي اتفق عليها اهل المعجمات يمكنه استنباط ثلاث وظائف للجزر: (وقي): الوظيفة الأولى: (الصيانة) فوفاؤه الله وقياً ووقايةً بمعنى: صانته، وفي الحديث: (فوقى أخطكم وجهه النار) أي صانه. الوظيفة الثانية: (الستر) فوقيئ الشيء أقيه إذا سترته. الوظيفة الثالثة: (التجنب والتحرز والحذر) فالقول: ((توق كرائم أموالهم أي تجنبها))^(١)

ويبدو ان هذه الوظائف الثلاث للجزر أعطت مفهوماً عاماً للدلالة، أشار اليه اهل المعجمات والمتمثل بقولهم: ((توقه: أي استنبق نفسك ولا تعرضها للتلف وتحرز من الآفات واتقها))^(٢). ويصادق على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (ال عمران: ٢٨) حيث ورد في التفسير، ان الاتقاء: الوقاية من الخوف على النفس^(٣)، بل يتوسع أهل المعجم في الدلالة ليرون ان التقاء بمعنى أن قوما يتقي بعضهم بعضاً ويظهرون الصلح والاتفاق، وان كان باطنهم بخلاف ذلك^(٤)، فالتقية: اسم مصدر من الاتقاء، بمعنى استقبال الشيء وتوقيه بالوقت نفسه^(٥)

ومن ذلك نستنتج أن التقية هدفها صيانة الناس أنفسهم بعضهم من بعض وسترها من الأذى وتجنب ما يؤدي إلى الضرر والتحرز منه والحذر. وبهذا نصل إلى أن المفهوم اللغوي يشير الى قضية فردية تقضي إلى قضية جماعية. فإذا كانت التقية تعني صيانة الانسان نفسه من الأذى وستره إياها وتجنبها الضرر والتحرز عليها والحذر من أي اذى، نصل الى النتيجة: صيانة الناس أنفسهم بعضهم من بعض.

إن هذا المفهوم المختصر لدلالة التقية في اللغة سيساعدنا على فهم التقية في الاصطلاح.

❖ التقية في اصطلاح العلماء:

قال الشيخ المفيد (٤١٣هـ) التقية ((كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين او الدنيا))^(٦) ويعقب الشيخ المفيد بأن التقية فرض إذا علم بضرورتها أو

كان الظن قويًا بحدوثها، أما إذا لم يُعلم ذلك أو يظن فلا تجب التقية ولا تفرض^(٧) ويستدل بحكمه هذا على ما كان من الامام الباقر عليه السلام حين يوصي جماعة من أشياعه بالإمساك عن إظهار الحق والتستر من أعداء الدين وإزالة كل ريب عنهم، بينما يوصي آخرين بإظهار الحق ومحاورة الخصوم ودعوتهم الى ذلك الحق^(٨)، ولم يكن ذلك التفاوت في التوجيه إلا تقديرًا للظرف المحيط وملاحظة الحكمة في تحقق اهداف الرسالة، فيبدو أنه لم تكن اهداف الإمامة المقدسة الغلبة، إذ لا نجد أنهم تحينوا الفرص لصالحهم، إنما لديمومة ما يرون من الحق وصيانتها، وقد تخيروا أشخاصا حملة لذلك الحق، وانتخبوا اوقاتًا أيضًا، ((فقد روي في الحديث عنهم عليهم السلام: ما كل ما يُعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله))^(٩)، وقد بين الشيخ المفيد أن الآثار الواردة عن الأئمة عليهم السلام ولاسيما الإمام الباقر توضح سلوك الإمام في مجالسه وتصنيفاته في ثباته على إظهار الحق، وقد نجح ذلك المنهج فانتشر علمه ومذهبه في آفاق العالم^(١٠)، فإذا حللنا ذلك المنهج نصل إلى أن الأئمة الأطهار لهم سلوك استراتيجي وسلوك تكتيكي، فالسلوك الاستراتيجي لا يكون فيه إلا إظهار الحق بكل ابعاده، ويتخيرون له من يرون أهليتهم لحمله، وأما السلوك التكتيكي فينظر فيه إلى الصالح الآتي، فإذا كانت المصلحة المكاتمة فيها، وإذا كانت الأخرى فيها، وهذا ما يجعلنا نفهم التفاوت في مواقف الأئمة عليهم السلام في القضايا الخلافية.

السرخسي (٤٩٠هـ) يرى تحقق التقية حين بقي الإنسان : ((نفسه من العقوبة بما يظهره وإن كان يظن خلافه))^(١١)، ويعلق أيضًا بأنه ((كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول إنه من النفاق والصحيح أن ذلك جائز))^(١٢)، ويذكر السرخسي في معرض كلامه عن التقية بأنه: ((لَا يُبَاحُ الْإِقْدَامُ عَلَى الْقَتْلِ فِي حَالَةِ الْإِكْرَاهِ ... وَهُوَ مُرَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّمَا النَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ لَيْسَ بِالْيَدِ يَعْني الْقَتْلُ))^(١٣)

والمتابع للعنوان الذي ورد فيه هذا التعريف للتقية في كتاب السرخسي يجده في (كتاب الاكراه)^(١٤) مما يدل على انه يفهم التقية في اطار الاكراه، وليس في اطار دفع الضرر، ويبدو لي ان فارقا بين مفهوم التقية ومفهوم الاكراه، كما سأحاول بيانه.

ابن منظور (٧١١هـ) ينظر الى تعريف التقية من منظار لغوي فيقول: ((النقاة تعني أن الناس يتقي بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك))^(١٥)، والمتأمل في كلام ابن منظور يرى كأنه يقترب من مفهوم مصطلح المداراة الذي ورد في التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام : بأن قوله تعالى: (وقولوا للناس حسنا) يعني: قولوا للناس كلهم حسناً مؤمنهم ومخالفهم، اما المؤمنون فيبسط الوجه والاستبشار بهم، واما المخالفون فبالمداراة فان لم تجذبهم فقد كُفيت شروهم، وإن ((مداراة أعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه))^(١٦) فإظهار الصلح والاتفاق على الرغم من أن باطنهم بخلاف ذلك هو المداراة بعينها.

ابن قيم (٧٥١هـ) يرد على من يفسر إسلام المكره تقية في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣) فيقول إنّه: ((كلام باطل قطعاً فإنّ التقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقد لاتقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بالتقية))^(١٧)، وهنا يتبين ان ابن قيم يخالف مفهوم السرخسي عن التقية، فابن قيم يفرق بين التقية والاكراه، بينما السرخسي يرى ان التقية نتيجة للإكراه، وليس دفعا للضرر، وبهذا

نجد أنّ مصطلح التقية يختلف عن مصطلح الاكراه والفرق بينهما أقرب الى الدلالة المعجمية، فالتقية تحصل بإرادة الانسان دفعا لضرر خاص او عام ، واستجلاب اصلاح مجتمعي آني او مستقبلي -كما سيتبين- ، بينما الاكراه ما هو الا دفع لضرر شخصي وآني، مع مذلة الاجبار، وتمادي الطاغي المجرّب بجبروته.

وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) التقية: ((أن يقي الإنسان نفسه بما يظهره ، وإن كان يضمر خلاف)) وكان ذلك في معرض روايته عن الحسن البصريّ بأن: ((التَّقِيَّةُ جَائِزَةٌ لِلْمُؤْمِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْعَلُ فِي الْقَتْلِ تَقِيَّةً))^(١٨)، وهنا تظهر التقية مختلفة عن الاكراه ايضا.

ورد في معجم لغة الفقهاء بان التقية: ((الحذر والمخافة وإظهار غير ما يعتقد وقاية لنفسه من أذى قد يصيبها))^(١٩) فالمصطلح مقارب للدلالة اللغوية، وبعيد عن دلالة الاكراه.

مرتضى الأنصاري(١٢٨١هـ) يقول عن التقية أنّ: ((المراد منها التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق))^(٢٠)، ونلاحظ عدم الإشارة الى الاكراه انما المفهوم دفع الضرر.

حسن البجنوري (1395هـ) يقول ان التقية: ((عبارة عن إظهار الموافقة مع الغير في قول أو فعل أو ترك فعل يجب عليه، حذرا من شره الذي يحتمل صدوره بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى من يحبه مع ثبوت كون ذلك القول أو ذلك الفعل أو ذلك الترك مخالفا للحق عنده))^(٢١).

❖ التقية فقهياً:

يقول الشيخ المفيد (٤١٣هـ) في المقالات: ((التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس، وقد تجوز في حال دون حال للخوف على المال ولضروب من الاستصلاح، والقول انها تجب أحيانا ويكون فرضا، وتجوز أحيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها ويكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومغفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وأقول انها جائزة في الاقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الأفعال في قتل المؤمنين ولا فيما يعلم او يغلب انه فساد في الدين وهذا مذهب يخرج عن أصول اهل العدل واهل الامامة))^(٢٢)، فالشيخ المفيد يؤكد على الضرورة، ويضم الى مفهوم دفع الضرر مفهوما آخر، وهو "الاستصلاح"، وهذا ما يمكننا من فهم وظيفة من وظائف التقية، وهي تجنب الفتن و رأب الصدع الذي يحصل في المجتمعات المختلفة في عقائدها، مع اخذ النظر بطبيعة الظرف، حيث يجعله الشيخ المفيد واجبا مرة ومستحبا مرة ثانية وحراما مرة ثالثة.

اما السيد السبزواري فيرى ان قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَنْقُتُوا مِنْهُمْ نَقَاةً﴾ يعني استثناء ما استلزم الضرر على المؤمن بل استثناء ما كان فيه مصلحة، ويرى ايضا ان التقية لازمة مما يوجب الاذية في اي مكان وزمان، وهي سبب من اسباب الحفظ، ويستدل على ذلك بموارد قرآنية عدة، منها قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً وَ قُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ﴾^(١)، اذ يجدها بالأساس دعوة من القرآن الكريم الى التقية من أجل حفظ الانسان عن الوقوع في المحارم، وتكون التقية عند الضرورات الشاملة لتجنب الاذى وحفظ الانسان، والاستصلاح منضو عليها، اذ يقول السبزواري في اثبات ذلك: ((لأنّ حفظ الانسان من الاصول التي شرعها الإسلام حفظاً للنظام و

تأليفاً بين الأنام، ... والمنمثلة : بـ"تقديم الأهم على المهم"، فتكون التقية من القواعد العقلية الشرعية بل هي من القواعد المسلمة لدى الجميع، و المرتكزة في الأذهان و لا تحتاج إلى إقامة البرهان، فهي من القواعد الفطرية، و قد قررتها السنة بأساليب مختلفة، و يكفي في مشروعيتها بل أهميتها، ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من أنها من الدين والتحريض على العمل بها و أن تاركها مخالف لأوامر الله سبحانه و تعالى، ففي الحديث: «التقية تسعة أعشار الدين»^(٢٣).

❖ مسوغات التقية عند الشيعة

الشهرستاني (1386هـ) يقول في التعليق على المقالات: ((المراد من التقية إخفاء امر ديني لخوف الضرر من اظهاره والتقية بهذا المعنى شعار كل ضعيف مسلوب الحرية الا ان الشيعة اشتهرت اكثر من غيرها لأنها منيت باستمرار الضغط عليها اكثر من أي امة أخرى فكانت مسلوبة الحرية في العهد الأموي كله، وفي العهد العباسي على طوله، وفي اكثر أيام الدولة العثمانية، ولأجل ذلك استمروا بشعار التقية اكثر من أي قوم... لذلك أضحت شيعة اهل البيت تضطر في اكثر الأحيان الى كتمان ما تختص به من عادات وعقيدة او فتوى او كتاب او غير ذلك، تبتغي بهذا الكتمان صيانة النفس والنفيس والمحافظة على الوداد والاخوة مع سائر إخوانهم المسلمين لئلا تتشقق عصا الطاعة ولكيلا يحس الكفار بوجود اختلاف ما في الجامعة الإسلامية فيوسعوا الخلاف في الامة المحمدية... لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقية وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى متبعة في ذلك سيرة الائمة من آل محمد عليهم السلام واحكامهم الصارمة حول وجوب التقية))^(٢٤)، وهنا تظهر منهجية التقية اكثر، فالتقية تكون من (الضعيف) وهذا امر يساير الطبيعة بصورة عامة فقانون الصراع من اجل البقاء يوضح ابعاد التقية، هذا من ناحية حفظ الوجود، ومن ناحية أخرى حفظ (الوداد) حفظ الوداد لا يقتصر على الضعيف، بل ربما يحتاجه القوي اكثر لاسيما في حالة القيادة، وهذا ما يفتح امام المهتمين بالتوصيف القيادي الباب لدراسة التقية وابعادها للفائدة منها في برامج قياداتهم، ولا سيما اذا كانت القيادة لفئات مختلفة في العقيدة. وقد تكون المنظمات الدولية تدعو الى هذا المفهوم ولكن بمصطلحات أخرى، مثل (الحوار)، و(التفاوض)، و(الاتفاق على المشتركات)، فتلك المفاهيم كلها تتضمن التنازل عن بعض الحقوق من اجل السلام او من اجل الاستصلاح، أو حتى من اجل الوداد.

المتأمل في ما مضى يرى ان التقية وظيفتها الكبرى حفظ النوع الإنساني مع حيز للحرية لا يتصادم مع حريات الآخرين، وان معتققي التقية هم من يتحمل عبء هذه الرسالة، لان حريتهم في تفعيل عقيدتهم تتناسب عكسيا مع فاعلية حرية الآخر، فان تسلطت حرية الآخر قلصوا من حرياتهم تجنباً للفتنة وإراقة الدماء والتمزق الاجتماعي، وهذا لا يؤثر على ماهية الحق الذي يحملون، لان التقية لا تعني ابداً استبدال الحق بالباطل، ولا تعني الرضوخ لعقائد الآخر، انما هو احترام للحمة الإنسانية والترابط الاجتماعي. والجدير بالملاحظة ان الآخر غالباً ما يعرف أهل التقية، لأنّ العقائد ما عادت سرا من الاسرار انما مبنوثة في الكتب وفي وسائل التواصل، فلا تحتاج الى اعلان، ولكن لما يتكتم عليها حاملها ولا يظهرها، يسقط حجة الآخر اذا لم يكن ممن يحترم حرية الاعتقاد. ولا يبعد اذا ما اتاحت الفرصة لدراسة ابعاد التقية وآثارها في التاريخ ان يجد الباحثون ان سبب التناهي -اليوم- بقبول الآخر وإشاعة ثقافة التنوع، ما هو الا نتيجة لمشروع التقية الذي نادى

به الأئمة عليهم السلام، وما وردت الإشارات اليه في القرآن والسنة النبوية. ودليل ذلك أن فهماً متطوراً للتقية ظهر عند علماء الإمامية في العصر الحديث، فالسيد الشهرستاني (1386هـ) يقول بأن التقية: ((صيانة النفس والنفس والمحافظة على الوداد والاخوة مع سائر إخوانهم المسلمين لئلا تتشقق عصا الطاعة))^(٢٥)

❖ اهداف التقية

ان المطلع على تعريفات التقية ومفاهيمها يفهم ان كل تكتم هو (تقية) ولكن التقية بالمعنى الاصطلاحي لا يشمل الا الأهداف الإنسانية السامية، والناظر الى المعاني الاصطلاحية للتقية يشعر من الوهلة الأولى بان التقية لها نظام مرسوم له رؤيته ورسالته وأهدافه، وان محور التقية هو (الإنسان) وأن رسالة التقية هي: التآزر الاجتماعي، وأن أهداف التقية: دفع الضرر الشخصي والاجتماعي والإنساني بصورة عامة، سواء أكان الضرر قريب المدى أم بعيد المدى.

ومما مضى يمكن استشفاف الاطار العام للتقية والمتمثل بـ: (التكتم الهادف الى دفع الضرر) وهذا الاطار العام ينسجم مع غير المحدود من تصرفات البشر. مثل: التكتم على العقيدة. والتكتم على الغضب. والتكتم على عاطفة المقت. والتكتم على عاطفة الود والمحبة. والتكتم على تصحيح الخطأ. وغير ذلك كثير.

اما هدف دفع الضرر فأيضاً له أوجه بقدر تنوع الاضرار في هذه الحياة. منها: حماية النفس. وحماية المعتقد. وحماية الجماعة. وحماية اللحمة المجتمعية. وحماية المودة ودفع إراقة الدماء. ودفع الفتن. ودفع الحرج عن الآخرين. واستجلاب ثقة الآخر. واستجلاب مودة الآخر. واستجلاب احترام الآخر. وغير ذلك كثير.

في المبحث السابق تلمسنا فرقا بين مفهوم الاكراه ومفهوم التقية، ولم يكن ذلك الفرق مصرحاً به إنما تم استشفافه من تعريفات التقية ومفاهيمها وامتثلتها التي وردت عن العلماء المهتمين بها، مما يجدر بالبحث ان يفصل في ذلك، وهذا ماسيتاوله المبحث الثاني.

المبحث الثاني: الفرق بين الاكراه والتقية في القرآن الكريم

أولاً: مفهوم الاكراه في القرآن الكريم ومظاهره:

يسجل البحث فرقا بين مفهوم الاكراه ومفهوم التقية، ففي اللغة يدل (الكره) على القيام بالعمل في مشقة. ويقال أقامني فلان على كره، بالفتح، إذا أكرهك على الإقامة. والكره بفتح الكاف: المشقة تُكَلِّفُها فَتَحْتَمِلُها، والكره، بضم الكاف: المشقة تُحْتَمِلُها من غير أن تُكَلِّفُها. وكره إليه الأمر تكريهاً: صيره كريهاً إليه، نقيض حببه إليه. ٢٦ والمتأمل في الدلالة المعجمية يجد ان الجذر من (كره) يحمل وظيفة الاجبار التي تنتج عنها المشقة والتكلف في التحمل. فالمشقة سواء كانت معنوية او مادية تنقل على النفس ولا يقوم بها الانسان الا مجبراً، وبطبيعة الحال ان ذلك ما لا يكون محبباً إلى النفس. وبهذا تكون المشقة نتيجة الاجبار وعدم حب الشيء. فالقيام بعمل غير محبوب شاق في ذاته، ولا يقوم به الانسان إلا أن يكون مجبراً على القيام به. وبهذا يتبين أن الاكراه في المنظور اللغوي غير التقية. فالإكراه فعل ظاهر أمام العيان ولا سيما أمام المتجبر الذي أنزل الإكراه أو أمر به، وعادة ما يكون المجبر ذليلاً، وهذا المعنى يلائم الدلالة المعجمية: (للاجبار) بينما التقية تختلف،

لأنَّ فاعل (التقية) يقوم بها من تلقاء نفسه، ويقوم بها سراً، ولا يشعر اتجاهها بمشاعر الذل، لأنَّ أهدافه إنسانية سامية - كما قدمنا - بينما الإكراه يجبر الآخر على فعل الشيء، وينجم عن ذلك إذلال، ويكون الهدف إظهار التسلط والتجبر، بينما التقية هدفها حفظ النفس والمجتمع ودرء الفتن وطلب الإصلاح والوداد، وكل ما هو خير. والاكراه يخلق أجواء الكراهية والحقد الذي ربما يؤدي الى الجرائم، بينما التقية تؤدي الى إشاعة المحبة والانسجام والاحترام المتبادل.

الإكراه لم تحببه السنة النبوية ولا الأئمة المعصومون، إنما هو رخصة، فقد روي: ((أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين فقال لأحدهما: ما تقول في محمد؟ فقال رسول الله، فقال: ما تقول في؟ قال أنت أيضاً، فخلاه و قال للآخر: ما تقول في محمد؟ قال رسول الله، قال: ما تقول في؟ قال: أنا أصمّ فأعاد عليه ثلاثاً فأعاد جوابه فقتله، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أما الأول فقد أخذ برخصة الله، و أما الثاني فقد صدع بالحق، فهنيئاً له.))^(٢٧)، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قوله لميثم التمار حين قال له: ((يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذا والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتي))^(٢٨)، والمتابع لسيرة الأئمة عليهم السلام يجد عندهم صفات التقية وليس لديهم صفات الإكراه، وواقعة الطف خير دليل على سلوك الأئمة مع الإكراه.

المتابع للقرآن الكريم يجد تبايناً واضحاً بين الإكراه والتقية، حيث ورد مفهوم الإكراه بما يوازي المفهوم اللغوي، ف(الكره) بضم الكاف ورد في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾^(البقرة: ١١٦)، ويعني: (المشقة) اما في قوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ فالفعل: (كره) يعني الاجبار، اذ ورد في التفسير أن النصر: ((كائن لا محالة رغم أنوفهم))^(٢٩).

اما قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(النحل: ١٠٦)، وهي الآية التي يستشهد بها الكثير على انها مثال للتقية فلم ينظروا الى الدلالة اللغوية من جهة ولم ينظروا الى الفرق بين سياق الآية التي وردت فيها مفردة التقية من جهة أخرى. فأما الدلالة اللغوية فقد أقر المفسرون بأن الإكراه في الآية يعني: ((الإجبار على كلمة الكفر))^(٣٠). وقد وردت مجموعة من الايات فيها مفردة الكره، وكلها تحمل دلالات تختلف عن دلالة التقية. ومثال ذلك: دلالة الكره على المقت في قوله تعالى: ﴿أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣١) فالعزوف عن محبة من يأكل لحم أخيه ميتاً ومقتته هو ما عنته دلالة (الكره) في كرهتموه. وكذلك دلالة الكره: على المشقة^(٣٢) في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾^(الاحقاف: ١٥)، فالكره هنا المشقة، وأيضاً دلالة الكره على الاجبار في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَمْنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾^(٣٣) فالإكراه هنا الاجبار، إذ أن السحرة قد أجبروا على عمل السحر^(٣٤).

ومما تقدم يتبين ان فرقا بين الإكراه والتقية، فالتقية تبدأ بالحنز من الاذى ثم تجنب ذلك الاذى لتكون النتيجة صيانة النفس، وربما المجتمع أيضاً، وكل ذلك لهدف اصلاحي آني أو مستقبلي. بينما الإكراه تحقيق مطلب العدو تحت الاجبار، من دون النظر الى الإصلاح.

ثانياً: مفهوم التقية في القرآن الكريم ومظاهرها

المتأمل في سياق سورة آل عمران الذي وردت فيه رخصة التقية يجده جواً من الأجواء التنظيمية للدولة الإسلامية^(٣٥)، وحكومتها في الأحوال الطبيعية، أمّا اذا ابتليت فهناك برنامج يحافظ على الجوهر الإسلامي ويصون النفس والمجتمع، وهو برنامج التقية. وهذا ما ابتليت به الأمة الإسلامية كثيراً، والتاريخ يغص بهذه الأمثلة. وهو ما أشار اليه بعض المفسرين بقولهم: ((في حالة ضعف المؤمنين وحين يتحقق ان عدم تولي الكافر فيه خوف على النفس فيمكن التولي الظاهر والمدارة...))^(٣٦)، لكن الامر لا يبدو انه متوقف على هذه الصورة انما يتوسع بها عند الشيعة الامامية، فيقول الطبرسي: ((و قال أصحابنا إنها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة و ربما وجبت فيها لضرب من اللطف و الاستصلاح و ليس تجوز من الأفعال في قتل المؤمن و لا أن يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين))^(٣٧)، وبهذا تخرج التقية من دائرة الخوف على النفس لتشمل الخوف على المجتمع، من خطورة الفساد والفتن والتمزق. وهذا ما يشير اليه الشيرازي حين يصرح بجواز إخفاء الحق مؤقتاً اذا كان في ذلك خطر مجتمعي، او ان في الاخفاء استصلاح يخدم الهدف العام، شرط ان لا يكون ذلك لنشر باطل او فساد، لان هدف التقية الاستصلاح^(٣٨).

مما تقدم يتبين الفرق بين التقية في القرآن الكريم وبين الاكراه.

❖ مظاهر التقية في القرآن الكريم

من تعريف التقية وبيان مفهومها ووظيفتها يمكن للدارس ان يتوصل الى ان مظاهر التقية عند الأنبياء ﷺ ظهرت في القرآن الكريم؛ فنوح ﷺ تعامل بالتقية مع قومه حين قال تعالى على لسانه ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾^(٣٩)، فقد كان يدعوهم أحياناً سراً وأحياناً علناً، ومعلوم ان الدعوة السرية ما هي إلا وجه من أوجه التقية، وإلا فلا مسوغ للإسرار لولا أنه كان يقي قومه من التعرض الى الأذى، أو التأثير المجتمعي، اذا ما كانت دعوتهم علنية.

كذلك كان إبراهيم ﷺ يعمل بالتقية بغية تحقيق الهدف الاصلاحى حين استجاب لقرار ابيه في الطرد عندما قال له: (فاهجرني ملياً) حيث لجأ الى الاعتزال تقية من المجابهة^(٤٠)، وكذلك يتجلى برنامج التقية عند إبراهيم ﷺ عندما قال لقومه: (اني سقيم) ليجنب نفسه الفشل في كسر الاصنام^(٤١)، ثم أن هجره ﷺ لبابل بعد محاولة الحرق، وجه من أوجه التقية وصيانة النفس من الأذى وإيجاد مناخ يصلح لمعتقده.

أما يوسف ﷺ فمظاهر التقية لديه كثيرة، بدأ من نصيحة أبيه أن لا يقصص رؤياه على اخوته^(٤٢)، ولا تنتهي عندما: ﴿أَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾^(يوسف:٧٧)، تقية من انكشاف الامر قبل ان يحقق الغاية الكبرى، فحياة يوسف ﷺ موشاة بالتقية بغية تحقيق الهدف الرباني الموكل له.

ومن الأنبياء الذين تجلت في حياتهم التقية موسى ﷺ، فهناك محطات متعدد من التقية، بدأ من تقية أمه في كتم سره وتنفيذ أمر الله في إلقائه في البحر، مروراً بدخوله المدينة على غفلة من أهلها، ثم هجرته حتى وصل الى شعيب ﷺ، كلها محطات من التقية بهدف صيانة النفس والاعداد لنشر رسالة الإصلاح. أما هارون ﷺ فقد صرح بالتقية خوفاً من الفتنة، حين قال تعالى على لسانه: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(طه:٩٤).

❖ التقية في بر الخالفين في العقيدة

من اظهر امارات التقية في القرآن الكريم بهدف الاستصلاح المجتمعي اباحة بر المخالفين لنا في العقيدة حين يكونون مسالمين، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨)، فقد جاءت هذه الآية في سياق كلام غليظ بشأن اتخاذ اعداء الله واعداء الدين أولياء، واسرار المودة لهم، معللاً ذلك الحكم بما يسفر عنه من كيد ومكر وقتل حين يظفرون بهم عن طريق تلك الموالاة و عن طريق ذلك الاسرار بالمودة^(٤٢)، ولكن في السياق نفسه يوجه الله سبحانه وتعالى إلى تجاوز الخلاف العقائدي مع الذين لم يقاتلوا الاسلام والمسلمين، بل اكثر من هذا فإنه لا يمنع من (برهم) كما ورد في الآية المباركة، وبهذا تتبين ظواهر التقية في القرآن الكريم جلية واضحة مفصلة.

المبحث الثالث التنمية البشرية

التصريح بمصطلح (التنمية البشرية) وانتشاره حصل ما بين عام: (١٩٩٠م) وعام: (٢٠٠٩م) وذلك في أدبيات المؤسسات الدولية والجماعات الأكاديمية والسياسية، مثل تقارير الأمم المتحدة في برنامجها الإنمائي حين تبنت مفهوم (التنمية البشرية) حيث جعلت الانسان غاية وليس وسيلة، وقد اشتهرت فقرة من تلك التقارير تقول: ((الناس هم الثروة الحقيقية للأمة، والهدف الأساسي للتنمية هو خلق البيئة التمكينية للناس ليعيشوا حياة طويلة وصحية وخلاقة))^(٤٣)

❖ تعريف التنمية البشرية

التنمية البشرية: ((عبارة عن تحرك عملي مخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية و الاقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها))، وتأسيساً على ذلك يظهر اول وجه للتوافق بن التنمية البشرية ومفهوم التقية، فالتقية هدفها الأساس الانسان حيث تجنبه الأذى وتصونه شخصياً واجتماعياً ونفسياً، وكذلك تهدف التنمية، ولا سيما عندما يؤكد حتى الاقتصاديين بأن: ((التوسع في الإنتاج والثروة ليس سوى وسيلة، والهدف النهائي للتنمية البشرية يجب أن يكون رفاه الإنسان))^(٤٤) لأن الانسان هو الثروة الحقيقية وهو صانع التقدم^(٤٥)، ولما كانت العقائد مختلفة بين الناس وقد تكون متضاربة فالتقية سوف تكون خير برنامج يصلح لكل المعتقدات. وبذلك تصبح التقية من وسائل تطوير الذات لانها تحفظ الهوية العقائدية للإنسان من جهة وتجعله قادراً على العيش في كل البيئات من جهة أخرى، ومن دون ان تتأثر نفسيته بالإكراه على التخلي عن عقيدته او الانسلاخ من هويته. وقد أكد الباحثون في التنمية البشرية على أهمية أن يمتلك المرء ذكاءً روحياً يجعله أكثر قدرة على إدراك الصورة الكلية لنفسه و للكون و لمكانته و هدفه^(٤٦)

❖ اهم مبادئ التنمية البشرية:



التواصل الاجتماعي هدف سام في الأعراف الإنسانية، ولكن له هدف اسمى في برامج التنمية البشرية، فالمتخصصون يضعون برامج مخططة ومدرسة لفنية التواصل وتقنيته، ٤٧ وأهمها فن التحكم بالمشاعر بهدف إنجاح عملية التواصل، ولا يكون هذا إلا بتنمية الجوانب الشخصية السبعة: الجانب الروحي والعقلي والمادي والصحي والرياضي والاجتماعي والترفيهي^(٤٨)، فتلك مفتاح النجاح والسعادة، ولا تحصل تنمية للذات من دونها، وأول ركائز استقرار الذات استقرار الجانب الإيماني والروحاني^(٤٩)، والناظر في تلك المفاهيم التتموية يجد ان مبادئ التقية وأهدافها والتتقف بأساليبها ستكون محوراً أساساً لإنجاح التواصل المبني على أسس تربوية ونفسية واجتماعية وثقافية، ولا يخفى ان العقائد أياً كانت، سواء أكانت سماوية أم وضعية فإن لها أثراً كبيراً على المشاعر بسيطاً وقيضاً لارتباطها بالجانب العاطفي، فإذا تربت هذه المشاعر على المكاتمة في العقائد مع الاطمئنان بعدم المساس بجوهرها، والاطمئنان على سلامتها، مع الشعور الاسمى بأن المكاتمة ليست جبناً ولا إكراهاً، انما هي لدفع الأذى بكل ابعاده الإنسانية عن الذات، وعن الآخر، وعن المجتمع او عن فئة معينة منه.

إنّ النفس العاملة بالتقية سوف يمحى منها الشعور بالأسى حين تعمل بالتقية، ولاسيما في المجتمعات المتخلفة التي لا تؤمن بحقوق الانسان، فتمنعه من عقيدته وممارسة طقوسه العقائدية، فحين يكاتم الآخر عملاً بالتقية سوف لا يشعر بالذنب الذي يعكر صفو الراحة النفسية، بل أنه يفخر بنفسه وبعقيدته حيث تسعى لدفع الضرر حتى عن الآخر المخالف.

إنّ برامج التنمية تحاول مساعدة الجميع على سلطان النفس وضبط زمامها ومن ذلك فن التعامل مع الآخرين لخلق ذوقاً عاماً وقواعد سلوك و آداب وقواعد تشريفات و آداب الرسميات والأصول و اللباقة و فن المجاملة، و فن التصرف في المواقف الحرجة. وهذا ما يعرف ب"البرمجة اللغوية العصبية"^(٥٠) التي تعرف بأنها: ((منهج التواصل بين الناس والسعي إلى فهم كيفية تفكير الناس وتفسير تصرفاتهم))^(٥١)، وإنها برامج تمكن من استخدام العقل إلى الحد الأقصى^(٥٢)، وإن من مبادئها احترام رؤية الشخص الآخر للعالم، و إنّ الناس مجموعة من القيم والمعتقدات هي التي تحدد أنماط سلوكهم، و قد يبدو سلوك الشخص الآخر و كأنه تحد للانسان، فإذا صمم الانسان على تغيير سلوك الآخر سوف يفشل فسرعان ما يعود ذلك الاخر إلى ما كان عليه ويسترجع سلوكه القديم. ٥٣ وهنا تأتي أهمية البرمجة اللغوية العصبية، حيث أنها تهدف الى تغيير سلوك النفس وليس سلوك الآخر، وهنا تبرز التقية برنامجاً ناجحاً لتغيير السلوك وعاملاً مهماً في تفعيل ضبط النفس وامتلاك زمامها، من دون الشعور بالحيف على النفس، وذلك حينما تشعر بأنّ المقدسات السامية محفوظة مصانة غير مستباحة، انما يتكتم عليها الى حين يكون الإفصاح بها مجلبة للاستصلاح.

وعند النظر الى مبادئ التقية نشعر ان مفهوم التنمية البشرية بحاجة الى التحرر من قيوده المادية، ليتمكن من التوسعة في الخيارات، ويكون هدفه النهائي سعادة الدارين، وليس محدوداً بحدود الدنيا، وان ينتفع من العقيدة الاسلامية فلا ينظر الى الدنيا بمعزل عن الأخرى، ولا يجعل من الآخرة مجرد مسكن ومخدع يخرج اليه المسلمون^(٥٤)، وليس الدين تحمل مشاق وحسب بل هو دين التيسير والتخفيف^(٥٥).

مما تقدم يتبين ان التقية عامل مهم في إنجاح رسالة التنمية البشرية المستدامة. ولما كان الأئمة الاطهار من ابرز الدعاة الى برنامج التقية، فهل ترافقت مفاهيم التنمية البشرية مع ذلك البرنامج؟ وهذا ما يسعى اليه المبحث الرابع.



المبحث الرابع: التقية والتنمية البشرية في سيرة اهل البيت

يقول صاحب كتاب "لائمة الاثنا عشر": ((درج المؤرخون لسيرة الائمة من اهل البيت (ع) ان يستعرضوا حياتهم من خلال منهجين: المنهج الأول: ان يعدوا الائمة من اهل البيت (ع) في قائمة القادة السياسيين التقليديين الذين يحترفون العمل السياسي لتحقيق مطالب شخصية او عائلية او حزبية، ويبعدوا عنهم الصفة الرسالية التي تطبع حياتهم، ولهذا فقد اعتاد هذا البعض من المؤرخين ان يصنفوا العمليات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي اضطلع الائمة بأعبائها حسب حالات الضعف والقوة والصلابة، او المرونة وعلو الهمة في شخص أي امام دون سواه، هكذا كما ينظرون الى القادة الآخرين، ومن هنا صار الامام علي (ع) يفقد الى مزايا الزعامة السياسية من بعد نظر، ويقظة وحكمة وحزم، ومعاوية في نظرهم قد أوتي قسطا وافرا من الحنكة واللباقة السياسية وبعد النظر، وجعلوا موقف الامام الحسن (ع) من معاوية وابرار الصلح بينهما من علامات الوهن والضعف في شخصيته او عدم تمرسه في المسائل الحياتية الكبرى، في حين يعد الحسين (ع) في عرف هؤلاء ذا شخصية تتسم بالصلابة وعلو الهمة، وقريبا من ذلك تفسر كافة المواقف الرسالية التي وقفها أئمة اهل البيت (ع) فلا تكون اساليهم (ع) عبر حياتهم العملية الا سلسلة من الانتصارات او الإخفاقات السياسية التي تكتنف حياة أي سياسي اخر سواهم، تبعا لعوامل ذاتية وموضوعية. المنهج الثاني: اعتماد عامل التجزئة في دراسة حياة الائمة (ع) وهذا المنهج في دراسة "تاريخ خط الإمامة" وان كان ضروريا لدراسة كل امام بصورة مستقلة وكان يمتاز بسلامة القصد غالبا، الا انه يعرض حياة الائمة كما لو كانت متباينة ومتناقضة، فالحسن (ع) يهادن معاوية، والحسين (ع) يتخذ الثورة موقفا من الحكم الاموي، والسجاد يمارس الدعاء ليس الا، بينما اتسمت حياة الباقر (ع) بالحديث والفقهاء...))^(٥٦)، ويلفت صاحب الكتاب الى خطورة المنهجين لكونهما يفصلان بين الامام وخطه الرسالي، ويرى ان الحل العلمي لهذه المعضلة هو محاولة اكتشاف العامل المشترك بين أساليب الائمة ووجهة جهودهم ، وتشخيصها من المنبع الى المصب، ويقترح لذلك خطوطا ثلاثة^(٥٧):

- ١- مهمة الامام في التاريخ الإسلامي.
- ٢- الخط الإسلامي الملتزم في العمل الاجتماعي .
- ٣- انسجام الخط الإسلامي مع الحركة التغييرية عند الائمة (عليه السلام).

المتأمل في النقاط الثلاث حين يوازنها مع حياة الائمة (عليهم السلام) يجد ان خطين منها ثابت وخط متغير، يتمثل الخط الأول بمهمة الامام (عليه السلام) التاريخية، وهي إيضاح الدنيا للإنسان كي يصل الى الآخرة بسلام. وتستوحى هذه المهمة من الرسالة المحمدية والتي يوضحها القرآن الكريم في مواطن كثيرة، منها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(القرة: ١١٩)، فالمهمة التاريخية للرسالة الإسلامية هي التبشير والانذار، أما الذين يختارون الجحيم فهو غير مسؤول عنهم. وهذه المهمة ثابتة في تاريخ الائمة (عليهم السلام) فليس منهم من توقف عن التبشير والانذار^(٥٨).

وأما الخط الثاني: فهو نشر النهج الإسلامي وهذا من الثوابت في نهجهم (عليهم السلام)، اما الخط الثالث وهو الخط المتغير فيتمثل بانسجام الخطين الثابتين مع الحركة التغييرية عند الامام المعصوم (عليه السلام)، والتي تتأثر بتطور الزمن. ولذلك سيرصد البحث مدى انسجام الخطين الثابتين مع الحركة التغييرية عند الائمة، ولكن في ضوء



برنامج التقية الذي ينادي به الأئمة عليهم السلام وكذلك في ضوء برامج التنمية التي لم تعرف بينهم بمصطلحها، ولكننا يمكن ان نلمسها تطبيقا ان وجدت.

إن تفسير الحركة التغييرية عند الامام تكون مفهومة اذا نظرنا اليها من خلال التغيير الطبيعي الذي يطرأ بحتمية كونية على المجتمع، وهذا مشار اليه باصبع قرآني وباصبع من علم المجتمع، فأما الإشارة القرآنية ففي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٤)، وقد ورد في التفسير أن المعنى: ((خلقكم أصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا))^(٥٩)، وقال تعالى أيضا: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (الانشقاق: ١٩)، وقد ورد في التفسير ان ركوب الطبق عن الطبق يشير الى عدم استقرار الإنسان على حال ثابتة مما يدل على حركة الإنسان المستمرة نحو الله و المعاد^(٦٠)، فلما كان هذا هو الرأي القرآني و بالأسلوب الموجز في طبعه، فعلم المجتمع يفصل في ذلك ويرى انه؛ في القديم كانت تتصارع القوى في دوامة طائشة، فالملوك وقواد الحروب يتصورون انهم من يصنع التاريخ على وفق اهوائهم، بينما السيرة التاريخية العميقة هي من تصنع التاريخ البشري عبر قوانين التطور الاجتماعي، وهي قوانين موضوعية لا يمكن للإنسان تغييرها^(٦١)، فالأئمة عليهم السلام في خضم هذا المجتمع المتغير، هم الحلقة التي تربط بين الثابت: "الإنذار والتبشير ونشر المنهج الإسلامي" والمتغير وهو المجتمع بكل تناقضاته واشكاله واهوائه وهفواته ونجاحاته وتتسق بينهما، فهم في بحر هائج يتمسكون بالثوابت.

وهنا علينا ان نذكر القارئ الكريم انه ليس من اهداف البحث ان نناقش أحوال الأئمة عليهم السلام تاريخياً، ولا ان يدافع عن وجهات نظرهم، ولا ان يبين هفوات المجتمع، او نجاحاته، انما الهدف الذي يحاول البحث مقارنته؛ ان لا يحيد عن تسليط الأضواء على تعامل الامام عليهم السلام مع برنامج التقية الذي نادى به، وبيان مدى توليد ذلك البرنامج تنمية اجتماعية.

أولاً: تجنب الأئمة عليهم السلام الحروب التي تطالب بالخلافة

إن اظهر اركان برنامج التقية التي تهدف الى تجنب الفتن ودفع الأذى عن النفس والآخر (المخالف) بهدف الاستصلاح تجنب الأئمة عليهم السلام المطالبة بحق الخلافة. وأول من شرع بتطبيق هذا الموقف الامام علي عليه السلام، فكانت المطالبة بتحقيق هذا الواجب الشرعي من المجتمع ومن السلطة الحاكمة بالتذكير والحوار، وهذا اول برامج التقية، حيث أن عليا عليه السلام بايع والتزم بالبيعة مصرحاً بأنه قام بذلك دفعا للفتنة في الدين^(٦٢)، وروي عن الامام علي عليه السلام قوله: ((والله لو ناديت في عسكري هذا بالحق الذي انزل الله على نبيه وظهرته ودعوت اليه وشرحته وفسرته على ما سمعت من نبي الله عليه وآله السلام فيه ما بقي فيه الا اقله واذله وارذله، ولاستوحشوا منه ولتفرقوا مني ولولا ما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الي وسمعته منه وتقدم الي فيه لفعلت ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال : كلما اضطر اليه العبد فقد احله الله له وابعاه إياه وسمعته يقول: ان التقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له))^(٦٣)، وقد أوضح عليه السلام فائدة هذه التقية بما يمكننا نعه من برامج التنمية التي تهدف البشر وإصلاح حياته، اذ يقول عليه السلام: ((ان التقية من الله ولا دين لمن لا تقية له ، والله لولا التقية ما عبد الله في الأرض في دولة ابليس فقال رجل : وما دولة ابليس ؟ فقال : اذا وليّ إمام هدى فهي دولة الحق على ابليس ، واذا ولي إمام ضلالة فهي دولة ابليس))^(٦٤)، فيبدو ان هدف التقية التتموي مرة يكون لحفظ الانسان أيا

كان توجهه، كما يبدو في الحديث العلوي السابق، ومرة يكون الهدف التنموي حفظ النوع من البشر وهم "حملة الدين" وهذا يتضح في ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام عند لقائه بالجاثليق الرومي ومعه مئة من الأساقفة فأجاب استلثهم وحل مشاكلهم العلمية الدينية فاسلموا، فامرهم بالرجوع الى اوطانهم وقال لهم: ((وعليكم بالتمسك بجبل الله وعروته، وكونوا من حزب الله ورسوله، والزموا عهد الله وميثاقه عليكم، فإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في اهل ملتكم كاصحاب الكهف، وياكم ان تقشوا امركم الى أهل أو ولد أو حميم أو غريب فانه دين الله عز وجل الذي أوجب له التقية لاوليائه فيقتلكم قومكم))^(٦٥).

وهكذا بقية الائمة عليهم السلام، لم يطلبوا الخلافة، ولكنهم لم يمنعوا من بايعهم على الولاية، فالتاريخ يذكر ان هناك خواصاً للائمة عليهم السلام معروفون يمثلون الخط الرسالي، وكانوا يخصوصونهم بذلك العلم الرسالي^(٦٦)، وكانت تلك الخصلة ديدنهم عليهم السلام بدءاً من الامام علي عليه السلام وانتهاء بالامام الحجة عجل الله فرجه الشريف، فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأداء مهام رسالية، كبناء نواة جيش عقائدي ورعاية خاصة من الصحابة تميزوا باستعدادات خاصة لفهم مهام الولاية المكمل للدين والمتممة للنعمة، فتكونت جماعة عُرفت بخواص علي عليه السلام حتى في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعبد الله بن عباس، وميزتهم ثباتهم على الخط الولاية على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها التجربة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وحين اتحدت الخلافة مع الولاية في حقبة امير المؤمنين علي عليه السلام توسعت دائرة الخواص، فركز عليه السلام على الاعتناء بهم وإعدادهم إعداداً رسالياً خاصاً، وإيداعهم علوماً شتى في مختلف نواحي الحياة، وقام هؤلاء من جهتهم بدعم الدولة الإسلامية ومساندة خط الإمامة والمحافظة على الشريعة، واشهر هؤلاء: مالك الأشتر، كميل بن زياد النخعي، محمد بن أبي بكر، حجر بن عدي، عمرو بن الحمق الخزاعي، صعصعة بن صوحان العبدي، رشيد الهجري، هاشم بن عتبة المرقال، قنبر مولى أمير المؤمنين، سهل بن حنيف، ميثم التمار وغيرهم^(٦٧)، وكذلك في عصر الامام الحسن عليه السلام^(٦٨)، وهكذا بقية الائمة عليهم السلام فقد كان لديهم خواص، وكانت التقية ديدنهم وهي التي منعت الأذى عن النفس وعن الآخر، والمقصود بالنفس؛ نفس الامام عليه السلام ومن تولاه، والمقصود بالآخر؛ بدأ ممن لم يتولهم ووصولاً الى من عاдам، فالتقية كما نوهنا في مفهومها عند الائمة عليهم السلام هي هكذا؛ مداراة حتى للآخر ودفع الأذى حتى عنهم. والمتابع الحاذق يجد ان الامام يستعمل التقية في المهادنة عندما يكون اغلب الناس مع المهادنة، وهذا ما حصل في قبول التحكيم في حرب صفين، حيث كانت الغالبية العظمى مع التحكيم الذي طلبه معاوية^(٦٩)، وهذا يمثل المتغير عند الامام، ولكن عندما حصل ارتداد القوم على العهد بعد ان عرفوا خديعة معاوية، ابي الامام الا الوفاء بالعهد، وهذا هو الثابت في النهج الرسالي عند الائمة عليهم السلام. والشيء ذاته في عهد الامام الحسن عليه السلام، اذ كان التخاذل هو الغالب^(٧٠)، فصار الصلح، لأنه هو ما يدفع به الأذى، فعمل به الامام الحسن عليه السلام، ولم يصغ للوم اللائمين. بينما كانت القضية مختلفة تماماً مع الامام الحسين عليه السلام، حيث دعاه جلة الناس في العراق للبيعة، وكان هذا هو العامل المتغير، فتوجب عليه الخروج، فلما حصل الخذلان، بقي على عهده للناس بالخروج وان بقي في الثلة القليلة من أهل بيته واصحابه. وهذا هو الثابت في النهج الرسالي.

ثانياً: تقديم النصح وتلبية دعوة الخلفاء



قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((عليك بالتقية فانها من شيمة الافاضل))^(٧١)، واول معالم هذه السنة تتضح في حياة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فقد كتب التاريخ انه (عليه السلام) كان يحضر محافل الخلفاء قبله ويقدم لهم النصيح والمشورة بكل اخلاص، وقد قيل ذلك في كتب اهل السنة وفي كتب شيعة اهل البيت ايضا، اما في كتب اهل السنة فقد ورد: ((الذي يتأمل سيرة علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والى أن آلت اليه الخلافة في وقتها وابانها ، وينظر النظرة الفاحصة الناقدة لآخبار التاريخ وروايتها يدرك النهج القويم والسيرة المشرفة التي عاشها في عصر الرسالة واستمر عليها في عهد الخلفاء الذين سبقوه ، وتبرز له العلاقة الحميمة التي كانت بينهم، وتم التطبيق الأمثل للوصف القرآني لهم ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩)، ويجد عليا مع اخوانه لبنة بارزة في بناء شامخ شيده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي بعد وفاته وفيها له ولدينه ورسالته ودعوته))^(٧٢)، وأما في كتب شيعة أهل البيت فأن الدارس يسجل فيها للامام (عليه السلام) الاثر الأكبر للتنمية البشرية، فصحح ان هذا المصطلح لم يكن معروفا ولكن ما قام به امير المؤمنين ينطبق على تلك المفاهيم، بل يمكن للمهتم بالتنمية البشرية ان يستزيد من تلك الصنائع لصالح المفاهيم التتموية الحديثة واثرائها. فانه (عليه السلام) عاش قرابة الخمس وعشرين سنة في خلافة الخلفاء الثلاثة، ويشهد له التاريخ بالآثر الكبير في إدارة شؤون المجتمع، فهو لم ينعزل عن المجتمع، كما يحصل في مفاهيمنا المعاصرة من ان الانسان الذي يُستبعد عن المناصب الكبرى تكون لديه ردة فعل، تكون في احسن الأحوال الاعتزال، بل انه (عليه السلام) قام بكل ما وسعه من أداء مهام الولي، فكان في العطاء العلمي لا يسبق، وفي إدارة الشؤون الاجتماعية لا يتوانى، وكان بارعاً في تقديم النصيح والارشاد للناس كافة، ولا سيما تقديم المشورة للخلفاء الثلاثة في التحديات التي كانت تواجههم في الحكم والحرب و الفتوحات^(٧٣)، حتى صارت مقولة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب امثولة: ((لولا علي هلك عمر))^(٧٤)، او مقولته: ((اعوذ بالله ان أعيش في قوم ليس فيهم أبو حسن، وفي رواية لا ابقاني الله بعدك يا علي))^(٧٥)، وكل ذلك كان جنبا الى جنب مع المهام الكبرى مثل جمع القرآن ودعم الفقراء والمحتاجين، والمتابع لحياة الامام (عليه السلام) يكاد لا يميز بين نشاطاته قبل الخلافة او بعدها، فقد اوقف اموالا له بخيبر وبوادي القرى، وفجر عين ينبع للحجيج وحفر آباراً في طريق مكة والكوفة وبنى المسجد مثل مسجد الفتح في المدينة وعند قبر حمزة (عليه السلام) وفي الميقات وفي الكوفة وفي البصرة وغير ذلك^(٧٦).

التقية والتنمية في الامامة

من اعظم المحن التي واجهت الائمة (عليهم السلام) الجمع بين واجبات الامامة وطبيعة الواقع السياسي المحيط بهم، فواجب الامام حفظ الدين والجهاد وتنفيذ الاحكام وقطع الخصومات وإقامة الحدود وصيانة الأموال وجبايتها واختيار الأئمة وتقدير العطاء ومشاركة الامور العامة بالنفس^(٧٧)، وهذا يعني انها واجبات دولة عادلة مقامة داخل دولة ظالمة. فالمهمة عسيرة وتحتاج الى برنامج خاص لاداء واجبات الامامة، وكانت التقية من انجع البرامج، فيها حماية المعتقد من جهة، وحماية حامل المعتقد من جهة آخر، حيث ان الامامة فرض على المكلفين كما الصلاة فرض، فتولي الامام من واجبات المكلف، فمن تخلى عن ذلك الواجب فعلى نفسه، لذلك نجد ان الائمة (عليهم السلام) قد عملوا بالتقية ولم يدعوا احدهم لإمامته علنا، انما عرّف بها حملة الرسالة من المقربين القادرين على حملها، ومن تلك التقية ما ورد عن: ((الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول له: يا محمد "



فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم " قال الربيع: فأرسل إلي ليلا ... فقال: عَلَيَّ الآن بموسى بن جعفر! فجنثته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي، فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت))^(٧٨) ، وكان بإمكان الامام عليه السلام ان يكون له حاشية تحميه وتخيف السلطان، ولكن ذلك لا يكون الا بإراقة الدماء وبتعريض المجتمع الى فتن، وقد تصل الأمور الى محو المبادئ، فلجأ عليه السلام الى التقية لا لتجنب نفسه بل بجعلها وقاء للناس من إراقة الدماء والفتن، بدليل ان الامام الكاظم عليه السلام لم تجنبه التقية الأذى انما جنبت الناس والمجتمع بكل فئاته واصنافه، ولاسيما ان حب اهل البيت عليهم السلام فعال في النفوس، فالمحبون المخلصون لم يخل منهم زمان، وهم على أهبة الاستعداد للتضحية بالغالي والنفيس على تراب الامامة، ولكن الامام حمل ذلك العبء عنهم. وعمل بالتقية في اجابته للمهدي، حين بين موقفه بانه (لم يفعل هذا من قبل وليس من شأنه ذلك) ولكن هذا لا يعني انه توقف من تحذير الخلفاء ووعظهم، فقد روي أنه قد: ((بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت: "إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون"))^(٧٩).

وما هذا الا ما سمح به حجم البحث المطلوب وليس هو الا لمحة من ملامح التقية والتنمية عند اهل

البيت عليهم السلام.

الخاتمة

- ١- لقد صدقت فرضية البحث القائلة: ان الأئمة عليهم السلام لم يحققوا من برنامج التقية مكسباً مادياً ولا سياسياً إنما حققوا مصلحة إنسانية على وجه العموم.
- ٢- ظهر ترابط وثيق بين برنامج التقية التي نادى بها أئمة اهل البيت عليهم السلام والتنمية البشرية المستدامة.
- ٣- الكثير يعمل بالتقية ولكن تحت مسميات مختلفة، وعلى سبيل المثال: عندما يكون محفلاً يحضره المسيح وننوي فتح الحفل بأي من القرآن الكريم، فسوف نقرأ نصوصاً قرآنية تخص نبوة عيسى عليه السلام، ولا نقرأ النصوص التي تذم المسيحيين في تأليه عيسى عليه السلام.
- ٤- انتفعت المحافل الدولية من برامج التقية من دون ان تذكرها او تذكر مصادرها حين تدعو الى قبول الاخر، والى الحوار والتفاوض والقبول بالمشتركات دون التطرق للخلافات.
- ٥- انتفعت اكثر الشعوب المتحضرة ببرامج التقية من دون ان تعرفها بالاسم ومن دون ان تعرف مصدرها حين تتفتت باحترام معتقد الاخر مهما كان وعدم السماح بفرض أي معتقد عليها مطلقاً.
- ٦- ان صيانة العقيدة الإسلامية قد صانها الأئمة المعصومون بوساطة التقية والتنمية البشرية حتى وصلت الى عالمنا اليوم الذي أصبحت العقائد مباحة ومعروفة وفي متناول من يريد.

التوصيات:

- ١- المزيد من البحث العلمي في موضوع التقية والتنمية البشرية في حياة الأئمة عليهم السلام واستشفاف الدروس التثقيفية لحياتنا المعاصرة.



- ٢- إقامة دورات تتقف للعمل بالتقية على وفق علوم مساندة مثل علم النفس وعلم الاجتماع.
- ٣- إقامة دورات تثقيفية لوضع برامج للامر بالمعروف والنهي عن النكر في ضوء برامج التقية والتنمية البشرية وأهدافها.
- ٤- تثقيف المرشدين في المحافل كافة ببرامج التقية والتنمية البشرية للفائدة منهما في برامج الارشادية لاسيما على المنابر وفي المدارس والكليات.

هوامش البحث

- ١ لسان العرب: مادة ك (وقي)
- ٢ لسان العرب: مادة وقي
- ٣ طباطبائي، محمدين، الميزان في تفسير القرآن، الميزان في تفسير القرآن ج ٣ ١٥٣
- ٤ لسان العرب : مادة وقي
- ٥ لسان العرب مادة وقي
- ٦: المفيد ، تصحيح اعتقادات الامامية/ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(٤١٣هـ) -المعروف بالشيخ المفيد- / تحقيق: حسين دركاهي/ ط١/ ١٣٤١هـ: 137
- ٧ ينظر : تصحيح اعتقادات الامامية: ١٣٧
- ٨ ينظر : تصحيح اعتقادات الامامية: ١٣٧
- ٩ بحار الانوار: ٥٣ : ١١٥
- ١٠ ينظر : تصحيح اعتقادات الامامية: ١٣٧ - ١٣٨
- ١١ المبسوط : ٢٤ / ٤٥
- ١٢ المبسوط: ٤٥/٢٤
- ١٣ المبسوط: ٤٥ / ٢٤
- ١٤ المبسوط: ٣٨ / ٢٤
- ١٥ لسان العرب مادة وقي
- ١٦ تفسير الامام العسكري/ المنسوب الى الامام العسكري: ٣٥٣- ٣٥٤
- ١٧ احكام اهل النمة: شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) / تحقيق: يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري/ رمادي للنشر/ ١٩٩٧/ المجلد الأول: ١٠٣٨
- ١٨ فتح الباري: ١٢/ ٣١٤
- ١٩ معجم الفقهاء/ محمد رواس قلعة، ووحامد صادق قنبيي/ دار النفائس للطباعة/ ط٢ ١٩٨٨ بيروت : ١٠٦
- ٢٠ القواعد الفقهية . 1/288:
- ٢١) القواعد الفقهية 5/43:
- ٢٢ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات/ الشيخ المفيد (٤١٣هـ)/ تعليق الشيخ الزنجاني/ ويليها شرح عقائد الصدوق للسيد هبة الدين الشهرستاني (1386هـ): ٩٦-٩٧
- ٢٣ موسى سبزواري، عبدالاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن (سبزواري)، ج٥، ص: ٢٠٢
- ٢٤ تعليق الشهرستاني على كتاب: أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ٩٦-٩٧
- ٢٥ تعليق الشهرستاني على كتاب: أوائل المقالات في المذاهب والم



ختارات ٩٦-٩٧

- ٢٦ ينظر : لسان العرب: مادة (كره)
- ٢٧ فخر رازی، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٢٠، ٢٧٤
- ٢٨ فخر رازی، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٢٠، ٢٧٤
- ٢٩ آل غازی، عبدالقادر، بیان المعانی، ٦ جلد، مطبعة الترقی - سوریه - دمشق، چاپ: ١، ١٣٨٢ هـ.ق. ج ٥ ٢٧٥
- ٣٠ طباطبائی، محمّدحسین، المیزان فی تفسیر القرآن، ٢٠ جلد، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - ج ١٢، ٣٥٤
- ٣١ ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٩، ٢٠٦
- ٣٢ ينظر : الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص: ٢٠١
- ٣٣ طه ٧٣
- ٣٤ طبری، محمد بن جریر، جامع البیان فی تفسیر القرآن (تفسیر الطبری): ١٦ / ١٤٢
- ٣٥ ينظر سياق سورة ال عمران آية ٢٨
- ٣٦ طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ٢، ٧٣٠
- ٣٧ طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ٢، ٧٣٠
- ٣٨ ينظر : مكارم شیرازی، ناصر، الأمثل فی تفسیر كتاب الله المنزل، ج ٢، ٤٥٦
- ٣٩ طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ١٠ جلد، ناصر خسرو - ایران - تهران، چاپ: ٣، ١٣٧٢ ه.ش. ج ٦، ٧٩٨
- ٤٠ مكارم شیرازی، ناصر، الأمثل فی تفسیر كتاب الله المنزل، ج ١٤، ٣٤٧
- ٤١ مكارم شیرازی، ناصر، الأمثل فی تفسیر كتاب الله المنزل، ج ٧، ١٢٧
- ٤٢ طباطبائی، محمّدحسین، المیزان فی تفسیر القرآن، ج ١٩، ٢٢٨
- ٤٣ ينظر : التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى تنمية البشر: ٥
- ٤٤ ينظر : التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى تنمية البشر: ٧
- ٤٥ ينظر : التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى تنمية البشر: ٧
- ٤٦ قوة الذكاء الروحي/ إبراهيم فقي/ ط١ /، ثمرات للنشر و التوزيع 2011م : ٤
- ٤٧ [معتقدات علوم التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية: ٥٥
- ٤٨ ينظر : الجوانب السبع للتنمية الذاتية/ امينة فايد/ شبكة التواصل الاجتماعي: google
- ٤٩ معتقدات علوم التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية: ٥٥
- ٥٠ معتقدات علوم التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية: ٦٧
- ٥١ البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوماً/ هاري الدر وبيريل هينز/ ط٣/ مطبعة جرير/ ١١
- ٥٢ معتقدات علوم التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية: ٦٧
- ٥٣ [معتقدات علوم التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية: ٥٥
- ٥٤ التنمية البشرية وغياب الرؤية الشرعية: ٥
- ٥٥ عقيدة التنمية: ٩٤
- ٥٦ الائمة الاثنا عشر -داسة تحليلية / ط٣/ مؤسسة الاعلمي/ لبنان/ ١٩٨٥ : ٥-٦
- ٥٧ ينظر : الائمة الاثنا عشر: ٧
- ٥٨ ينظر : عصمة المعصوم وفق المعطيات القرآنية/ جلال الدين الصغیر/ دار الأعراف/ بيروت: ٨٥



- ٥٩ فخر رازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج ٣٠ ص ٤٥٣
٦٠ مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص: ٤٨
٦١ ينظر: في نظرية التطور الاجتماعي/ ترجمة ورسييني الاعرج/ ط: ١/ ١٩٨٣م / دار دمشق / بيروت: ٩-١٠
٦٢ ينظر: بحار الانوار / المجلسي / ٢٩: ٤٣٥
٦٣ بحار الانوار / المجلسي: ٣٠: ٣١٩. وينظر: مسند الامام علي / السيد حسن القبانجي/ تحقيق الشيخ طاهر السلامي / مؤسسة الاعلمي / (بيروت- ٢٠٠٠) ٤: ٣٦٩
٦٤ مسند الامام علي: ٤: ٣٧٠
٦٥ مسند الامام علي: ٤ / ٣٧٠
٦٦ ينظر بحار الانوار/ المجلسي/ ٣: ٣٠٧-٣٠٨
٦٧ ينظر: خواص أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مستودع الأسرار/ بحث في مجلة: بقية الله / العدد: ١٤٧

<https://www.baqiatollah.net/article.php?id=9054>

- ٦٨ ينظر: إنجازات الامام الحسن الجتبي ﷺ خلال عشر سنوات في المدينة المنورة/ احمد زماني: ١٨٦.
٦٩ ينظر: الكامل في التاريخ/ ابن الاثير/ ٣: ٣١٧ وما بعدها.
٧٠ ينظر البحار / المجلسي: ٤٤: ٤٥ وما بعدها
٧١ مسند الامام علي: ٤ / ٣٧١
٧٢ ينظر: علي بن ابي طالب رضي الله عنه امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفتري عليه في العالمين/ عبد الستار الشيخ/ دار القلم / دمشق/ ٢٠١٥: ٢٧٠
٧٣ ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١١٣
٧٤ فيض القدير شرح الجامع الصغي / محمد عبد الرؤوف المناوي / دار المعرفة للطبع والنشر / ٤/ ١٥٢
٧٥ فيض القدير: ٤ / ١٥٢
٧٦ ينظر: مناقب آل ابي طالب / ابن شهر آشوب ٢: ١٢٣
٧٧ ينظر: حياة الامام موسى بن جعفر: ١١٣-١١٤
٧٨ بحار الانوار / المجلسي: ٤٨: ١٤٨
٧٩ بحار الانوار: ٤٨: ١٤٨

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- ١- أحكام أهل الذمة/ شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) / تحقيق: يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري.
- ٢- الأئمة الاثنا عشر- داسة تحليلية- / عادل الاديب/ مؤسسة الاعلمي: بيروت/ ١٩٨٥م
- ٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم شيرازي
- ٤- إنجازات الامام الحسن المجتبي ﷺ خلال عشر سنوات في المدينة المنورة/ احمد زماني.
- ٥- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات/ الشيخ المفيد (٤١٣هـ) تعليق الشيخ الزنجاني/ ويليها شرح عقائد الصدوق للسيد هبة الدين الشهرستاني.



- ٦- بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار / محمد باقر المجلسي / (١٣٥٦هـ)
- ٧- البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوما / هاري وبيريل هيدر / ط٣ / مطبعة: جرير.
- ٨- بيان المعاني / عبدالقادر آلغازي / مطبعة الترقى / سورية - دمشق.
- ٩- تاريخ اليعقوبي / اخمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (٢٩٢هـ!) منشورات المطبعة الحيدرية النجف / ١٩٦٤م.
- ١٠- تصحيح اعتقادات الامامية / محمد بن محمد بن النعمان المفيد العكبري البغدادي (٤١٣هـ) - المعروف بالشيخ المفيد - / تحقيق: حسين دركاهي.
- ١١- تفسير الامام العسكري / المنسوب الى الامام العسكري.
- ١٢- التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد إلى مفهوم تنمية البشر / أ. رحالي حجيلة (أستاذة علم الاجتماع - المركز الجامعي تيبازة) (أ. بوخالفة رفيقة) (أستاذة علم الاجتماع - المركز الجامعي تيبازة).
- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / محمد بن جرير طبري / تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني / مؤسسة الرسالة/ بيروت / ١٩٩٤م.
- ١٤- حياة الامام موسى بن جعفر / باقر شريف القرشي / تحقيق مهدي باقر القرشي / منشورات العتبة الكاظمية
- ١٥- خواص أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مستودع الأسرار / بحث في مجلة: بقية الله / العدد . ١٦٧
- ١٦- عصمة المعصوم وفق المعطيات القرآنية / جلال الدين الصغير / دار الأعراف / بيروت.
- ١٧- علي بن ابي طالب رضي الله عنه امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفتري عليه في العالمين / عبد الستار الشيخ / دار القلم / دمشق.
- ١٨- فتح الباري لشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق عبد الله بن عبد العزيز بن باز / المكتبة السلفية.
- ١٩- فيض القدير شرح الجامع الصغي / محمد عبد الرؤوف المناوي / دار المعرفة للطبع والنشر
- ٢٠- في نظرية التطور الاجتماعي / ترجمة ورسيني الاعرج / ط: ١ / ١٩٨٣م / دار دمشق / بيروت.
- ٢١- القواعد الفقهية / ناصر مكارم شيرازي / نشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع).
- ٢٢- قوة الذكاء الروحي / إبراهيم فقي / ط ١ / ثمرات للنشر و التوزيع.
- ٢٣- الكامل في التاريخ / لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .
- ٢٤- لسان العرب / ابن منظور / دار المعارف.
- ٢٥- المبسوط / لشمس الدين السرخسي / دار المعرفة بيروت لبنان.
- ٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن / فضل بن حسن طبرسي ، ايران - طهران.
- ٢٧- مسند الامام علي / السيد حسن القبانجي / تحقيق طاهر السلامي / مؤسسة الاعلمي / (بيروت).
- ٢٨- معتقدات التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية والطاقة من منظور العقيدة الإسلامية / -دراسة وصفية- محمد عبد العالي بوحويش / رسالة ماجستير / اندونيسيا / ٢٠١٦م.
- ٢٩- معجم الفقهاء / محمد رواس قلعة، ووحامد صادق قنبيي / دار النفائس للطباعة / ط ٢ / ١٩٨٨ بيروت :
- ٣٠- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) / محمد بن عمر الفخر الرازي

٣١- مناقب آل ابي طالب / الحافظ الشيد محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (٥٨٨هـ) / تدقيق: محمد كاظم الكتبي.

٣٢- مواهب الرحمن في تفسير القرآن / عبد الاعلى الموسوى السبزواري.

٣٣- الميزان في تفسير القرآن / محمد حسين طباطبايي مؤسسة الأعملي للمطبوعات